تاريخ ونشأة المكتبة العامة

المكتبة العامة في الحضارة العربية الإسلامية :

كانت المكتبات العامة في الإسلام من أهم المؤسسات الثقافية والاجتماعية التي يفتخر بها الإسلام وهي المقياس الحقيقي لرقي الشعوب , وإن كثرة ارتيادها واستخدامها دليل على ثقافة الشعب وتعلمه وحبه للعلم وكانت هذه المكتبات منتشرة في معظم أنحاء البلاد الإسلامية وكثيرا ما كانت تقدم الحبر والورق مجانا للقراء وكان في قسم كبير منه مرشدون يساعدون القراء في الحصول على المصادر والكتب , والمطالعة فيها حرة , وكان عدد من العلماء والوزراء والأغنياء يوقفون بعد موتهم مكتباتهم على مدنهم كما فعل صاحب بن عباد الذي أوقف مكتبته على مدينة الري فأصبحت مكتبة عامة .

ومن هذه المكتبات المكتبة التي أنشأها أبو علي بن سوار الكاتب في زمن عضد الدولة البويهي المتوفي عام 372 هـ فقد بنى دار الكتب في مدينة رام هرمز على شاطئ الخليج العربي كما بنى دارا ً أخرى في البصرة وجعلوا فيها اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ فيهما وترجح المصادر أن مكتبة البصرة هذه هي المكتبة التي يرد ذكرها في مقامات الحريري على أنها منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين والمغتربين أما مكتبة سابور بن اردشير فقد أسسها وزير بهاء الدولة البويهي سابور وسميت باسمه , وكان ذلك عام 382 هـ وسماها (دار العلم) ووقفها على العلماء ونقل إليها كتبا كثيرة وبلغ عدد كتبها 10400 مجلد في أصناف المعرفة المختلفة وقد ازدهرت ازدهارا ً كبيرا ً وذاعت شهرتها وخدماتها .

أما مكتبة بني عمار في طرابلس الشام فقد اهتم بنو عمار بالعمل على تنميتها وكان لهم وكلاء يجوبون أقطار العالم الإسلامي بحثا عن الكتب والمخطوطات النادرة وكانت كتبها مزخرفة ومحلاة بالذهب والفضة وقيل أن عدد كتبها بلغ ثلاث ملايين مجلد إبان عزها ومجدها منها خمسون ألف نسخة من القرآن الكريم وثمانون ألف نسخة من التفاسير وقد أحرق الصليبيون هذه المكتبة عندما احتلوا طرابلس عام 502 هـ / 1009 م

وهناك من يعد (بيت الحكمة) في بغداد ودار العلم بالقاهرة من المكتبات العامة وقد أنشأ الأولى أبو جعفر المنصور وتوسعت في عصر الرشيد وازدهرت في عهد المأمون أما الثانية فقد أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وجعلها مؤسسة علمية غنية بالعلوم والآداب لمنافسة مكتبة بيت الحكمة في بغداد وقد ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان أن عدد الكتب فيها وصل إلى مليون وستمائة ألف كتاب

وكانت المكتبات الإسلامية من أهم المؤسسات التي كان لها الدور الأكبر في نشر الثقافة والمعرفة وارتبط ظهورها بعوامل عديدة وهي :

1- ظهور حركة التدوين التي اهتمت في البداية بتدوين الأحاديث والسيرة النبوية ثم اتجهت إلى تدوين التراث العربي الإسلامي

2-ظهور حركة التأليف

3-ظهور حركة الترجمة

4-انتشار الورق وظهور طبقة الوراقين

5-اتصال المسلمين بالحضارات الأجنبية التي كانت منتشرة في مختلف البلدان التي تم افتتاحها